Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يمكننا إرادة فهم كيف تشكلت، وانتقلت بين الذاكرة والنسيان، والتجديد والمقاومة، والابتكار والتخلق؛ وكيف تخلد أشكال كتابة وقراءة، وموضوعاتهما وأصولهما، لا وجود لتقليد أدبي دون وجود مجموعة من النصوص المرجعية، ودون تعليقات نقدية وتفسيرية، وتقويمية، وتخليدية، ودون انشقاقات أيضاً.

لا وجود لـ dosca دون هرطقة.... انتقلنا، بصورة إجبارية، من البحث التاريخي إلى جرد مجموعة، ومنظومة تسمى أيضاً أدباً.

مما لاشك فيه أن كلمة (منظومة) تُحيل إلى مستوى نظري من التفكير، ولكن الأمر يتعلق، في الواقع، بامتلاك وسائل الوصف التاريخي والشعري للأدب، وهذا مالايسمح به فحص الأشكال والأجناس (انظر الفصل السابع).

- الأدب كمنظومة:

استعير مفهوم (المنظومة) من الشكلانيين الروس، وطُبق على الأدب، وشكل منذ سنوات السبعينات تقدماً منهجياً بارزاً من أجل التوفيق بين الشرط التاريخي وبين ضرورة الوصف الدقيق للظاهرة الأدبية، وظهر (المفهوم) تحت اسم (منظومة متعددة) اقترحه إيتمار -إيفين زوهار في ورقة عمل مقدمة إلى ندوة حول (نظرية التاريخ الأدبي)، وأعيد استخدامه عام ١٩٧٩، في العدد الأول من مجلة (الشعرية اليوم)، في غضون ذلك، نشر كلوديو غيلين مقالة بعنوان (الأدب كمنظومة)[٩٢] ، وقدم جوزي لامبير (جامعة لوفان) عام ١٩٨٠، إلى ندوة (SFLGC) في مونبلييه دفاعاً عن برنامج ا لدراسات المقارنة: الأدب المقارن ونظرية ا لمنظومة المتعددة)، وتابع الوصف النظري للمنظومة الأدبية في مقالات متعددة. استُخدم مفهوم (المنظومة المتعددة) حديثاً من قبل بعض الباحثين الكنديين في سبيل تاريخ أدبي جديد لكندا[٩٣] .

في البرازيل، افتتح أنطونيو كانديدو كتابه الهام (تشكيل الأدب البرازيلي) (١٩٧٥)، بفصل موسوم (الأدب كمنظومة).

-مثال على المنظومة الأدبية:

يواجه أنطونيو كلوديو الأدب (كمنظومة من الأعمال المرتبطة مع بعضها عبر قواسم مشتركة تسمح باستخلاص السمات المميزة لعصر معين). هذه

---

[٩٢] مطبعة جامعة برنستون، ١٩٧١.

[٩٣] انظر، أي د. بلودجي، و، أ. غ.بوردي، مشاكل التلقي ا لأدبي، جامعة ألبيرتا، ١٩٨٨.